

(٢)

نيوزيلندا

- آخر بلاد الدنيا !
- بلد على كف عفريت !
- سلام الله على الأغنام !
- .. وفن التاتوو الأسود
- الكيوي طالب القرب !



في نيوريلندا .. أنت تعيش مع الطبيعة

آخر بلاد الدنيا

.. والله يرحم خالتي أم الزناري أقرب جيراننا في القرية، كانت تتصور أن آخر بلاد المسلمين هي مدينة مينا القمح، أو المركز الذي تتبعه قريتنا، لم يكن إدراكها يتصور أن هناك أحياء أبعد من ذلك. ترحمت عليها وأنا في نيوزيلندا، آخر بلاد الأرض في رأى خبراء الجغرافيا، ويفصلها ٢٥ ساعة طيران عن مصر، وفيها ناس من عالم ثانى، وأرض وجبال لا تهدأ.. ولا تنام مثل قلب حبيك.

وليس النيوزيلنديون وحدهم هم الذين يعيشون في هذا العالم الثانى، ففي جنوب الكرة الأرضية، يعيش معهم شعوب كثيرة، كل شعب عالم لوحده، فى الشكل واللون واللغة والتقاليد، فالبنيت فى جزيرة فيجى تتمسك بالشنب تحت أنفها، والرجل شعره لا يعرف المشط، وهما على الفطرة، أما الأنثى إذا كانت شايقة نفسها حبتين، فتلف حصيرة فوق الجونلة، والفن عندهم يدور حول رسم ونحت العروسة التى تشبه العروسة الورقية التى كانت جدتى تقصها ثم ترشق فيها عشرات الدبابيس لزوم إبعاد عين الحسود.

ويقول الجماعة بتوع الجغرافيا أن نيوزيندا واستراليا، وجزيرة بابويا جوينيا الجديدة، وجزر المحيط الهادئ تشكل منطقة جغرافية اسمها أوشينيا وهو ليس اسم الدلع لأوشين بطللة المسلسل اليابانى إنما مشتقة من كلمة أوشن Ocean أى محيط.

وكل هذه الجزر تنتمى إلى قارة آسيا وإن كان فى الشائع أن استراليا شبه قارة.

وجزر المحيط الهادئ كثيرة تزيد عن ٩٥، بعضها معروف مثل جزر فيجى، وسولومون وجوينا وبعضها لا اسم له.

جزيرتان وبوغاز

ونيوزيلندا تبعد عن استراليا بألف وخمسمائة كيلومتر ، سكانها الأصليون جاءوا

إليها من جزر بولونيزيا ، التي تستعمرها فرنسا . استوطنوا فيها طويلا ، ثم نرح إليها الأوربيون من أيرلندا واسكتلندا وويلز ، عام ١٨٤٠ واضطر سكان نيوزيلندا الأصليين ، لعقد اتفاقية معهم ليعيشوا سويا تحت شعار شعب واحد ، وبعد استعمار إنجليزى استمر ٦٧ سنة تم الجلاء عنها عام ١٩٠٧ بعد أن زاد عدد البيض فى البلاد .

ونيوزيلندا جزيرتان بينهما بوغاز ، وهى من صناعة البراكين على مدى آلاف السنين وفيها جمال الطبيعة فوق العادة ، صخورها رائعة ، وغاباتها جميلة ، ونباتاتها خضراء وآخر دلع ، فكل ألوان الطيف تكسو أراضيها وجبالها .

وهى متحف زراعى مفتوح ترى فيه أكثر من ستمائة نوع من



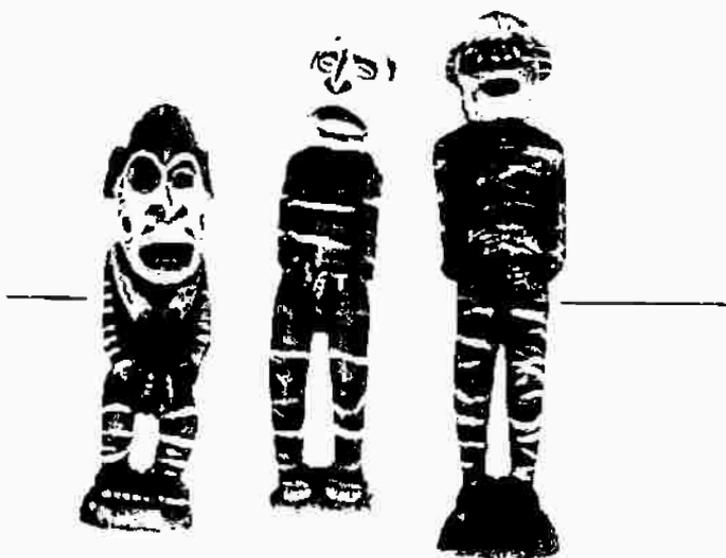
الطيور النيوزيلندية خجولة والسياح سعداء جدا

النباتات والأشجار والغابات . وبحيراتها ترفرف فوقها أسراب الطيور النادرة الجميلة منها البنجوين "البطريق" والبط ذات الملتوية على شكل حرف إس في اللغة اللاتينية .

والقمر مالى مركزه، وله تأثير على العين، والعقل، وهو منشط للمواهب والإبداع، يتمتع به السائحون السهيرة، أما أهل البلاد فينامون من المغرب ، كما كنا نفعل في قرانا قبل دخول الكهرباء وإرسال التليفزيون .

تحية المطار

وهذا البلد الذى نراه غيظا كبيرا، أو زريبة مثالية ومرتعا للحيوانات النادرة والعادية، يقابل السائحين بالكلاب البوليسية، بحثا عن أنواع المأكولات . التى قد تضر بشروتهم الحيوانية !! . ففي المطار قفز كلب



نوعية الفن المشترك فى جزر المحيط الهادئ

شكله رقيق وفعله شديد الشراسة، على حقيبة يد كان يحملها أحمد ابن خالة ابنتي، الحقيبة خاصة بكاميرا الفيديو التي نسجل بها رحلاتنا، فلماذا هذه المقابلة اللي مش ولا بد في بلد عانينا كثيرا للوصول إليه، فهي على طرف خريطة الدنيا وليلنا نهارها، ونهارنا ليها، ظل الكلب يزأر ولسانه خارج بقه شبرين وحضرة الضابط صاحب البرستيج يتبعه، والكلب لا يبعد رأسه عن الحقيبة وأحمد يحملها على ترولكي المطار ويدفعها تجاه

والده الذي أمر ابنه بالتوقف وتسليم الضابط حقيبة الكاميرا فأحالتها إلى موظفة في الجمارك، فأخرجت منها كيسا به باقى حبوب كان أحمد اشتراها من فوق جبل تامبرين باستراليا ليغري بها البغائانات لتنجذب إليه، قالت الموظفة، يمكنكم أن تنتظروا في المطار لمدة ساعة إلى أن نقوم بتحليل الحبوب لتأكد عن مدى صلاحيتها حتى يسمح لكم بدخولها إلى البلاد قلنا: والحل الآخر؟ قالت: أن نلقى بها في سلة المهملات، قلنا: نلقى بها، وسمحت لنا بالخروج من المطار



جبال .. أم لوحة بديعة ١٤

وهي لا تعرف أن كليها البوليسى لا يعتبر شماما كفاء وإلا لكشف ما فى إحدى حقائبنا من بقول العدس أبو جبه ، والأرز ، وباقى الخامات التى تدخل فى صناعة الكشرى المصرى . . الذى يحلو لنا أكله فى كل بلاد الله التى نزورها طلبا فى أكله مصرية أثناء الغربية ، وعضوا لهذه الأكلة الشعبية ذى الرائحة النفاذة والطعم اللذيذ على زملائنا السائحين لاستطلاع آرائهم فى الطعام المصرى .

بلاد الكيوى

مدينة أوكلاند ، عاصمة نيوزيلندا ، معظم سكانها من الأوروبيين النازحين ، ومنهم أهل بولونيزيا جاءوا ليبحثوا عن فرص للعمل ، وعدد غير قليل من سكان نيوزيلندا الأصليين ويمثلون ثلث سكان المدينة . هى ميناء رئيسى ومركز للصناعات وفيها البرلمان وعدة مراكز ثقافية ، وفيها حديقة حيوان مفتوحة منذ عام ١٩٢٢ وبها حيوانات محلية نادرة مثل التمارين ، والحيوان ذات الرأس القطبية والميركات والأوتزر ، والباكا وطائر الكيوى البنى الذى تنفرد به نيوزيلندا وتعتبره طائرا قوميا وتتخذ من شكله واسمه شعارا ، قطعاهم طعام الكيوى وفريقهم القومى فريق الكيوى . .

والكيوى أيضا اسم نوع من الورنيش يعبأ فى سنغافورة لصالح شركة أسترالية ويوزع فى نيوزيلندا ، وتصنعه مراكز أوروبية وتبيعه لنا فى الشرق الأوسط .

والكيوى فاكهة الأثرياء عندنا ، عالية لكنها رخيصة كالجميز فى نيوزيلندا ، يعنى أكل الفقير ياكويوى ، الكيلو بدولار .

أما طائر الكيوى فهو بلا أجنحة ولا ذيل ، لكن منقاره طويل أو قل هو منقار نبت له طائر ، وشكله كالكتكوت ولونه بنى .

الفريق الأسود

واللون القومى لفريق الكيوى هو الأسود، وشعارهم لاعبون وجماهير هو الكل أسود All Black ، وهذا الاختيار له أسباب ثقافية وتاريخية، ويظهر فى حياتهم العادية فى ملابسهم وزينتهم، وبالمناسبة، فنحن فى مصر لا نعرف لنا لونا قوميا، ولون فنانة الفريق القومى تتغير فى كل مباراة.

اللعبة الأولى فى نيوزيلندا هى الرجبي، عرفوها ١٨٧٠ وفريقهم القومى له إنجازات عالية كثيرة فيها.

يتكون فريق الرجبي من ١٥ لاعبا ينزلون جميعا الملعب، بلا احتياطي ويحكم المباريات ثلاثة حكام، الأساسى فيهم يزود بميكرفون لاسلكى فيسمع اللاعبون توجيهاته ويتابع الجمهور أحكامه ولا يحسب للمباريات وقتا ضائعا.

بطولات فى المتحف

ويمثل سكان نيوزيلندا الأصليون أو الماورى نسبة ٣٢,٣ فى سكان



كريستال .. نعمة من الأرض الطيبة

الجزيرة الشمالية، ويسجل لهم المتحف العسكري في مدينة أوكلاند انتصارات عسكرية كثيرة في معارك خاضوها للدفاع عن بلادهم وتراثهم. لوحة تسجيل انتصار ٢٥٠ منهم على جيش إنجليزي مكون من ألفى عسكري عام ١٨٦٤. ولوحة تسجيل انتصار ثمانية آلاف نيوزيلندي ونصف الألف على عصابات أغارت على بلادهم وقتلت منهم سبعة آلاف ونصف. ولوحات تسجيل مشاركتهم إلى جانب إنجلترا في الحرب العالمية الأولى، وأيضا الثانية التي حاربوا فيها روميل ثعلب



أوبرا عايدة النيوزيلندية

الصحراء من قناة السويس إلى العلمين . كما تسجل لوحات أخرى حروبهم في كوريا ١٩٥١ إلى جانب استراليا وفي فيتنام إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية .

إن النيوزيلنديين ، أهل حرب ، فهم في حالة استنفار دائم . وأمع ما في تراثهم هو رقصة الحرب التي يلجأون إليها في مواقعهم الدائمة ضد الطبيعة ، والحيوانات ، وفي حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل .

بصمات بيضاء

ونوزيلنדה يحكم ويتحكم فيها الأوربيون النازحون إليها . وملاحظ التحضر تشكل كل ألوان الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، فالإدارة أوربية والإقطاعيات تحكم المراعى ، والصناعات التي تقوم عليها .

وفن الأوبرا متقدم ، وبها أوركسترا وأصوات حققت شهرة في الداخل والخارج ، جود آرثر مثلا ، بايتون غنى على مسرح أوبرا مترو بوليتان نيويورك ، ومسرح أوبرا سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية ، وشارك في عروض عالمية منها كارمن ، وريجوليتو ، ودون جوان ، ومدام بترفلاى ، وماكبث قام بدور القائد المصرى رمسيس فى أوبرا عابدة على مسرح دار أوبرا أوكلاند ، وشاركته بطولتها السوبرانو النيوزيلندية أيضا مارجريت ميدلين .

كان جود آرثر لاعب كرة وأصبحت ركبته مما أعاقه عن مواصلة اللعب ، فالتزم ببرنامج للتدريب على الغناء ، وغنى لجمهور مباريات الفريق الأسود للرجبى ، وأحب الغناء الأوبرالى ، وتدرّب عليه ، وغنى على مسرح أوبرا مدينة برث عاصمة ولاية غرب استراليا بعدها غنى فى أوبرا روميو وجوليت قبل أن يسافر للغناء فى أمريكا .

الكريسماس مرتين

والمسيحيون في نيوزيلندا، معظمهم يتبعون المذهب الكاثوليكي وهم يحتفلون بالكريسماس مرتين كل عام، الأولى مع مسيحي أوروبا يوم ٢٥ ديسمبر، والثانية يوم ٤ يولييه، ولما استفسرت عن سبب هذه الظاهرة من جارى النيوزيلندى فى المنتجع الذى نزلت فيه وهو المهندس كارول صاحب إحدى الشركات الاستشارية فى الهندسة، قال : أن أهل نيوزيلندا، اعتادوا الاحتفال بالكريسماس مع زويهم من شعوب الأوطان الأم من جوستوى، من ملامحه ارتداء الباطو، والتلفيحه حماية من برد الشتاء الأوروبى كما أن الالتفاف حول الدفافية، وتأمل القمح الموقد، من ملامح هذه الاحتفالات ، ولأن الكريسماس فى نيوزيلندا يأتى فى موسم الصيف شهور ديسمبر ويناير وفبراير، فإننا نحرم من المظاهر المرتبطة به، لذلك نحتفل بالكريسماس مرة ثانية فى فصل الشتاء النيوزيلندى لنعيش الذكريات، ونحافظ على أسلوب آبائنا وذوينا فى الأوطان الأم. لكن لماذا اليوم فى يولييه؟.. أجاب المهندس كارول : لأنه يوافق يوم العيد القومى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وفى ذلك نوع من الحب، والونس بأخوانا الأمريكان.

وكما أن فى نيوزيلندا مسيحيون كاثوليك، فهناك مسيحيون يتبعون مذاهب أخرى، بعضهم من الشرق الأوسط كما أن فيها مسلمون من مصر، والعراق وغيرها. فهى آخر بلاد الله كما يقول علماء الجغرافيا، وآخر بلاد المسلمين على عكس ما كانت ترى خالتي أم الزنارى الله يرحمها.

بلد على كف عفريت!

طالب من الله، ولا يكثر على الله، بركاننا نشيطا كبير كان أوياما في اليابان، أو جاروراهو في نيوزيلندا، يدك إسرائيل هذا البلد الظالم أهله المستأسد على شعب أعزل يطالب بأرضه وحقه في حياة كريمة، قادر يا كريم أن يدفن الظلم كما دفن بركان جبل تراورا النيوزيلندي قرية كاملة، جعل عاليها واطيها وحولها إلى ذكرى وعبرة وتاريخ.

كنت أدعو الله بذلك في منطقة تابو قلب الجزيرة الشمالية بنيوزيلندا إنها منطقة بديعة مريعة، طبيعتها غريبة، فيها الجمال وفيها الجحيم. فالحمم الملتهبة تخرج من قمة جبال رائعة الجمال، والدخان لا يصدر عن الغلاف الجوي كما هو في كل الدنيا إنما من باطن الأرض فتشعر أن تحتها شلة أنس التفوا حول جوزة عملاقة، لا صوت لها ولا تشعر بها إلا عندما يتطاير الدخان.

وتابو أكثر مناطق نيوزيلندا شهرة تبعد ٤٠٠ كيلو متر عن أوكلاند العاصمة، جبالٌ وغابات، خضراء وبيضاء وكل الألوان البديعة، فيها أنهار وشلالات، شتاؤها بديع وصيفها ربيع قالوا عنها في الأدب الإيطالي، والصيني إن فيها شمسا بلون الدم، والحقيقة أنه لون الورد، أو قل لون الفراولة.

براكين الحب والغضب

في تابو نهران شهيران، مياهما هي الكريستال في صفائه، وقطار الثوربيني في تدفقه، هما توتجاريرو، وويكاتو يجريان على أرض، متباينه مرة في العالى ومرة في الواطى مما يعطى للشلالات عليها شكلا أجمل وأروع وتتسابق الشركات السياحية للجرى عليها باللنشات

الصغيرة السريعة ، ويتفننون لأسعاد السائحين والحرص على حياتهم ومظهرهم فيمدونهم بسترات النجاة ، وملابس تحميهم من البلل ليقترحوا مياه الشلالات بدون خطر أو معاناة .

أما جبال تابو فهي ثلاثة، منها ما هو نشيط، ومنها ما هذه الزمان بعد أن أقام الدنيا وأقعدتها، وكل الجمال في تابو صنعتها براكينها، ففيها شاطئ مدرج ملون، وبحيرة جميلة يتبعها حمام مياه معدنية ساخنة تشفى الروماتيزم، والوادي الختفى منطقة رائعة فيها كهف يسمونه علاء الدين .

وجبل روابهيو توقف عن الثورة من زمان، ويقولون منذ نصف مليون سنة، وجبل جارورا هو نام منذ ٢٥٠ ألف سنة وجبل وايبكابايا لم يهدأ حتى الآن، في عام ١٩٩٥ صعدت الأبخرة من قمته بارتفاع ٣٠ مترا، وبعد عام واحد أرسل إنذارا ثانيا، ولأنه جبل ثلجي، فإن الثورة عنده تراها ألعايا ثلجية مبهجة، وقد يراها علماء الجغرافيا شيئا آخر .

إن جبال تابوهي الضاحك الباكي، إذا كشرت عن أنيابها قل يا



طبيعة غريبة تستحق الفرحة

رحمن يا رحيم، وإذا ابتسمت فالحياة رائعة جميلة.
 الطريق إلى القمة الثلجية لجبل واكابايا.. طويل متصاعد رهو
 زجاجي أو ثعباني مرصوف، يضيق ويتسع حسب التسهيل، أحيانا له
 حافة من الأشجار وفي أحيان أخرى يصبح شرفة بلا درابزين، والسائق إن
 لم يكن خبيرا بالقيادة على مثل هذه الطرق فإنها سوف تكون الرحلة
 الأخيرة له ولن معه. والطريق جميل، مناظر رائعة، وفي كل عدة كيلو
 مترات، ساحة انتظار للراحة وإلقاء نظرة من شرفة طبيعية على الوادي،
 وتنوالى الساحات، وتكرر الشرفات وفي كل مرة فالحيرة يزداد
 حجمها صغرا، وتقل مساحة شواطئها وتتضاءل البيوت من حولها.
 وقبل قمة الجبل الثلجية كيلو مترات قليلة، استراحة مجهزة ومعدة



كل الهويات يمكن ممارستها في نيوزيلندا

لاستقبال السائحين والسيارات إنها القلعة أو الشاتووه التي تبنى بقرب الوصول إلى قمة الجبل أو النادى الأبيض أو طربوش أشهر جبال نيوزيلندا واكابابا .

بنيت القلعة فى هذا المكان لتكون مكانا لاستعداد السائحين لصعود الجبل، وسواء تركوا فيها سياراتهم أو وصلوا الصعود فإنه يمكنهم أن يتسلحوا بملابس ومعدات الترحلق على الجبل .

أما المعدات فهى الأسهم المعدنية الطويلة، المعدة للفرز فى الجليد، وقضبان من نفس الخامة تثبت عليهما رجلا المتزحلق، لكن الملابس ليست عادية، فالبدلة هى لحاف فى شكل جاكيت وبنطلون والزعبوط أكبر من ذلك الذى يستخدمه عم سيد البواب فى ليل الشتاء . أما الحذاء فهو قاعدة مسلحة تصل إلى الركبة . النعل يرتفع أكثر من ٢٥ سنتمترا وهو جلد وألومونيوم وفيبر جلاس . وله قواطع تفوت فى الثلج كما السكنية فى الجاتوه .

ولو صعدت السيارة لتجد لها مكانا فى ساحة الانتظار الخاصة بالنادى الأبيض فمن الضرورى أن يثبت قائدها عجلاتها بإطار من المعدن مثبت عليه عدد من السلاسل تلف حول كل عجله من عجلاتها، فإذا ذاب جليد الجبل مع ارتفاع حرارة الظهيرة فلا يزحلق السيارة المنتظرة، فينزل ليتسلمها كهنة من البوليس على شاطئ بحيرة تابو الذى يرتفع عنها الجبل بأكثر من ألف وخمسمائة مترا .

النادى الأبيض

وساحة انتظار السيارات عند النادى الأبيض، سوق كبير كل مبانیه من خشب فيوجد سوبر ماركت، وفندق صغير، ومستشفى وركن لتأجير الأدوات المستعملة فى الترحلق لمن لا يمتلكها، وشباك للتذاكر . والدخول إلى قمة الجبل، أو منطقة النادى الأبيض، يتم بالطريقة

المستعملة في دخول النوادي الرياضية والاجتماعية المعروفة. فهناك عضويه مدتها عام. وأخرى نصف عام تتيح للمشارك الاستمتاع بالتلج والشمس والهواء في كل أيام السنة من الصباح للمساء، أما أسعار التذاكر فتختلف تبعا لمدة صلاحيتها. ويمكن أن تصلح لإجازة نهاية الأسبوع (جمعة- سبت - أحد) ويمكن أن تكون ليوم واحد والمتزحلقون لتذاكر دخولهم أسعار تختلف عن الذين يكتفون بالفرجة والاستمتاع بالطبيعة، الأولى طبعا أغلى.

ومنطقة قمة الجبل، أو النادي الأبيض، مقسمة إلى خمس محطات. ينتقل بينها السائح من خلال تلفريك المحطة الرئيسية أمام ساحة انتظار السيارات، وهي محطة الدخول، تقع أسفلها ساحة للتسخين والتدريب خاصة بالمتزحلقين. ولها تلفريك خاص ينزل بالسائح ما يقرب من عشرة أمتار تحت محطة الدخول.



لنشات تجرى على مياه من الكريستال

والمحطة الأولى فوق محطة الدخول مخصصه لهواه المشي على الجليد، والانفراد بالترحلق أو الجلوس على تبة صخرية وسط الثلوج، أما المحطة الثانية فهي الرئيسية التي ينزل فيها الجميع المترحلون والمتفرجون. ففيها كافيتريا وحمامات، وشرفة مظلة على كل خلق الله الذين جاءوا إلى قمة الجبل، وفيها مدرسة لتعليم رياضة الترحلق، ومقر آخر لإدارة الجبل غير المقر الموجود في المحطة الأرضية. وكما يوجد تلفريك خاص للوصول بالمترحلقين إلى ساحة التدريب تحت محطة الدخول، يوجد تلفريك خاص يصعد بالمترحلقين المحترفين من محطة الكافيتريا إلى محطة أعلى ليعودوا مرة أخرى إليها مترحلين.

أما إذا أصيب سائح بدوار الجبل، فالإدارة قد خصصت له من يعالجه إلى أن يتم إنزاله بالتلفريك إلى مقر المستشفى الدائم عند ساحة انتظار السيارات.

إنه جبل واكابايا في نيوزيلندا، واحد من أجمل وأشهر جبال الثلج



جبل واكابايا

فى العالم . والذى يفوق فى جماله وروعته جبال سيبيريا . وبيرو وكينيا ونيارل والتبت والألب ، وجبال باتا جويينا وجرين لاند .

وعندما يحين موعد انسحاب ضوء النهار نصل لساعة الوداع وتبدأ رحلة الإياب ، وهى أجمل من الذهاب . فالشمس تكون قد أخذت لونها المعروف فى الأدب الصينى والإيطالى بلون الدم والذى نراه لون الورد البلىدى ، والفراولة ، وترسم أشعتها لوحات بديعة على صفحة السماء مرة ملونة ، ومرة أبيض وأسود ، والله .. الله على شكل الأشجار والنباتات والغابات .. إنها ليست هى التى مررنا عليها فى رحلة الذهاب والجبال لما تلتقى بأشعة الشمس فتلمع سطور الجليد المتطاير عليها من الجبل البعيد ، وسبحان الله المبدع البديع مالك الملك ذو الجلال والكرام الذى اختص هذه البلاد بطبيعة غريبة ، يتنقل الإنسان فيها من الطمأنينة إلى الرعب ، فهى الرائعة المريعة .

الأرض بمزاج!

فإذا كان زلزال متوسط الحجم لا يزيد على ٦ ريختر قد أتلّف أعصابنا فى الشرق الأوسط ، فماذا لو ثار بركان؟ ومع ذلك فىمكن أن يتجنب الإنسان صعود الجبال ، يعنى بلاها جبال لكن الذى لا مفر منه هو الشوارع والمراعى فى تابو فمن المألوف أنك لو خرجت إليها سوف تشاهد الأبخرة المكثفة لا تخرج من باطن بحيرة تابو ، أو من السماء كما هو المعتاد فى بلاد الله . إنما مصدرها باطن الأرض وترى المراعى مليئة بقطعان الغنم والأبقار وبينها ألسنة البخار الأرضى وكان بينها حمار أبيض . فهى لا خائفة ، ولا مهتمة وفتحات المجارى فى شوارع تابو المنظمة لها مهمة مزدوجة فهى تتلع ماء الأمطار وأيضاً تخرج البخار وشواطئ بحيرة تابو ، فى الظهر ساكة ، رقيقة ودبعة ، وفى الصباح يلفها البخار .

فى البداية كنت أتصور أن الأبخرة، ما هى إلا دخان نتج عن حرق جذوع أشجار الغابات كما يفعل الأستراليون حتى لا تتوحش ويصعب استعمالها، أو تشكل خطراً على الحيوانات التى تعيش فيها، لكن أدخنة تابو لا تخرج من الغابات إنما من الأراضى والشوارع، وكان ثلة أنس قد اجتمعت تحت الأرض حول جوزة معمرة بدمه فيتطاير الدخان ويا سلام سلم الأرض بتكلم أم أن الأرض صاحبة مزاج!

ويقول العلماء إن الأبخرة الأرضية تنتج عن ماء مغلى فى ٦٠٠ درجة تحت الأرض، وتتجمع للخروج من المناطق غير الصخرية التى لها مسام واسعة.

وقالت لى مواطنة نيوزيلندية من أصل إنجليزى: إنها ظاهرة أصبحت عادية بالنسبة لنا، لا ترهبنا، بل أن معظم حدائق المنازل يخرج منها مثل هذه الأبخرة الأرضية وعن رائحتها غير المريحة فقد اعتدنا عليها ولم تعد تسبب لنا أى أذى. ثم أن الدولة قد استثمرتها فى مشروعات قومية ضخمة، إذا استخرجت منها الكهرباء اللازمة للحياة فى المنطقة. أما سكان نيوزيلندا الأصليين فقد اعتبروا الأبخرة موقدا لطهى الطعام، أو الباربيكيو الطبيعى يأكلون معه أطباق الرومى المشوى- الدجاج لا الباذنجان- وكل أنواع الخضراوات المطبوخة.

صغيرة وجميلة

اكتشف النيوزيلنديون منطقة تابو، بعد أن زارها قائدهم باكيها عام ١٩٣١، وبعدها اتجهوا إليها، سكنوها، وعمروها، وتضاعف نشاطهم وهجرتهم إليها منذ عام ١٩٧٢، وفى التسعينات من القرن العشرين بنوا المنشآت السياحية والنجوع حول البحيرة الشهيرة وأصبحت أهم المناطق النيوزيلندية فى رأى السائحين والزائرين وهواة ألعاب البحر والقفز من الجبال والتسلق.

إنها مدينة صغيرة لكنها جميلة، وهي هدف للرسامين الكبار والنحاتين الذين يتركون اللمسات الأخيرة في تماثيل السيراميك للجمهور ليضعها بمعرفته، وفيها متحف عسكري شهير خصص أحد أركانه لعرض لوحات وتماثيل فنانيهم وهي مقر للفرقة الملكية النيوزيلندية للباليه، وفي ويلنجتون القريبة، يقام مهرجان مسرحي كل عامين يعرض مسرحيات عالمية ومحلية كثيرة.

رائعة..مربعة

ويقول النيوزيلنديون إن بحيرة تابو ومنطقتها هي تاج جزيرتهم الشمالية، وقد أحسست الجمال كله فيها، لكنني في نفس الوقت أحسست الرعب من براكينها وأبخرتها، وكنت كل ما أخشاه أن



الدخان الكثيف يتصاعد من باطن الأرض

أكتشف أن تاج الجزيرة ما هو إلا ذلك التاج الذي أهداه السلطان محمد
الخياط الجار الحاقد على مرزوق العتقى فى الأوبريت الإذاعى "قسم"
أقصد السلطانية فهى بلد بديعة، ومريعة، حلوة.. حلوة.. لكن إذا
كشرت الأرض أو الجبال فيها.. أبارك الله. إنها بلد على كف عفرية.

سلام الله على الأغنام!

مسرح الغنم، فى زريبة خمس نجوم اسمها أجروودوم التقيت فيها بالأغنام وحيوانات كثيرة، لعبت معها، وسقطت بيننا الألقاب، وتوحدت المراكز والانتماءات.

إنها منطقة روتوروا التى تبعد ٨٠ كيلو مترا من بحيرة تابو، تاج الجزيرة أو سلطانية مرزوق العتقى، وهى مثلها رائعة، مريعة.

قررنا زيارة القرية المدفونة فى روتوريا فتململت زوجتى وقرأت الخوف فى عيون ابنتى وابن خالتها ووالدها لكن ابنة خالتها كانت أكثر شجاعة فهى تحب المغامرة.

ثار جبل تراويرا عام ١٨٨٦ فابتلع قرية تى وايرووا التى أقامتها بعثة تبشير مسيحية زارت نيوزيلندا عام ١٩٤٨.



زريبة من نوع خاص

القرية كان بها فندق كبير ، وفرن وبيوت على الشكل النيوزيلندى ابتلعها البركان ومعها ١٥٠ مواطنا وأحد السائحين الأوروبيين ، وأحرق مساحات من المزارع لا تقل عن خمسة آلاف متر مربع ، أما الأشجار العالمية فقد بقيت أطرافها وشواشيها فى النور وجذورها وجذوعها تحت الأرض .

وأقيم مكان قرية تى وايرووا متحف يحكى قصتها بالصور وبقاياها كزجاجات خمر ، وآلات البناء البدائية فى المتحف ، ركن لنماذج من البيوت التى راحت ضحية البركان ، وبقايا حياة .

والمرشدة السياحية التى رافقتنا رحلة القرية المدفونة كان وجهها عابثا حزينا ، تدافع عن شعبها ضد افتتاح البيض لبلاده ، وفى الليل تغنى ضمن فريق من أهل البلاد الأصليين تتخصص فى تقديم فقرات استعراضية غنائية من تراث الماورى وتستعرض أساليب حياتهم .

جبل وديع

وليست كل جبال روتورويا غدارة ، أو نائرة كجبل تاراويرا ، بل فيها جبال ضاحكة ، مرحة تجول ولا تهدد ، تصون ولا تبدد فإذا كانت النظرة العامة على بحيرة تابو وما حولها من قمة جبل واكابايا قد أعجبتك فيمكنك أن ترى كل منطقة روتورويا من قمة هذا الجبل ، الذى تصعده بالتلفريك ، فتجد على قمته أكثر من كافيتيريا جاهزة لتقدم لك وجبة غذائية فاخرة . ويمكن أن تقيم فيها حفل قرانك أو عيد ميلاد اغروسة بنتك . الجبل وديع يتيح الفرصة للتزحلق على الصخر فوق مسحطات معدنية لها عجلات صغيرة ، أما الطريق فهو ثعبانى زجاجى يبدأ من قمة الجبل وينتهى عند قاعدته ، ورغم خطورة اللعبة إلا أنها تسعد السائحين من كل الأعمار ، ويمكن لها أن تنسيهم ، الحكاية الأليمة

لقرية تي وايرووا. وبعض السانحين، يلجأون إلى الشرب، ليسكروا، لينسوا، وبعضهم يذهب إلى حنة الوادى ليلعب مع الأسود والنمور ومهما بلغت وحشيتها فهى أكثر أمانا من وحشية البراكين، أما الذين يخافون من خيالهم فعلاجهم فى ملاطفة الطيور النيوزيلندية ما أرقها. أجمل ما فى روتورونيا هو الأجرودوم، ولا أعرف ما معنى الكلمة هل هو مسرح الغنم، أم الزريبة الشيك، أم فسحة مع الحيوانات؟ إنها هى كل ذلك.

خروفانان

ومسرح الأجرودوم بنى على شكل منزل نيوزيلندى ضخم، السقف عالى، والشكل مثلث، فى أول أركانه متجر متخصص فى بيع تماثيل للغنم، وأشكال من الأدوات المنزلية المصنعة من الصوف الناصع البياض للخراف النيوزيلندية، وكروت سياحية مطبوع عليها صور تذكارية لجميع أنواع الأغنام المختلفة.



طابور منظم من الخراف

فى صدر المسرح، خشبة المسرح الكبيرة وعليةا طواله من صفين مدرجين، مقسمة إلى ١٩ جزء، كل واحد منها كتب عليه اسم نوع من الخراف.

يبدأ العرض المسرحى بموسيقى افتتاحية تدعو الجمهور المنشغل فى المتجر، أو عند شباك التذاكر إلى الجلوس والصالة مقاعدها من ذلك فى صفوف. والممثلون من الأغنام اختلف أعمارها، وخانة الجنسية فى جواز السفر، يؤكد أنها إما إنجليزية أو نيوزيلندية، تقف فى صفين واحد يسار الصالة والثانى يمينها.

يظهر على المسرح ممثل أو مروؤض أو مدرب أو هل كل ذلك، يبدأ بملاطفة الجمهور، التهاور عن بلادهم، وتصورهم حياة الغنم وفهمهم حياة الخراف.

ثم ينادى على الخراف واحدا بعد الثانى، وكل من يسمع اسمه أو نوعه يهم بالدخول إلى المسرح بعد مساعدة من نائبة المدرب التى تفك السلسلة المربوط فيها بجدار كالوس المسرح أو الطوالة المبنية فى اليمين وفى اليسار. ويهرع إلى المكان المكتوب عليه نوعه على المسرح ويركض فى موقعه، معلنا تجاوبه مع المدرب الذى يتكلم عنه وعن نوعه، تاريخه وطبيعته مستجيبا لمداعباته وقفشاته، إذن فهو خروف مثقف يقرأ ويكتب باللغة الإنجليزية كمان !!

ولما ينتهى المدرب من استعراض الأنواع التسعة عشر للخراف يستدعى بطريقة الحواه كلباً من داخل الكواليس ليتحاورا هو بالكلام والكلب بالنباح، ثم يلى أمر المدرب بالجرى فوق صفى الخراف والثبات عند بعضها، مداعبا، مهرجا.

ثم تدخل بطتان للمسرح فى هرولة، وصوت بطاوى منفعل فيبدأ حوار بين الكلب والبطتين، وفى مطاردة كأنهم يلعبون الاستغماية على المسرح.

ولما يخرج الكلب والبطتان . يستدعى المدرب خروفا من الداخل ، وأمام النظارة يجرى له عملية جز صوفه يخرج منها الخروف فأرا كبيرا ، ويضع المدرب الصوف في وعاء بعد أن يقذف ببعضه على الحضور ويعتبر بعضه الآخر جائزة للمشاهدين الفائزين في المسابقات التي يقيمها لهم .

واحدة من المسابقات ، يتبارى فيها المشاركون في حلب بقرة تقف على خشبة المسرح . المسابقة ضاحكة لمحاولات المشاركين في عملية الحلب التي يمارسوها لأول مرة في حياتهم ، ويضعاف الضحك أن المدرب أحيانا يلعب بذيل البقرة وكأنها يد ظلمبة ، وله بعض المحاولات في تخويف المتسابقين وأضحاكهم .

ومسابقة يشارك فيها الأطفال ، فيصطفون على المسرح وفي يد كل واحد ببرونة فيها كمية من اللبن ، ويفتح باب أحد كواليس المسرح ليندفع عدد من الحملان إليهم ويفوز من ينتهي من تفريغ لبن البرونة في فم الحمل الذي وقف أمامه .

وبانتهاء العرض الحى ، يخرج المدرب ، ويبقى الخراف كل أمام اسم نوعه وفي موقعه ، وقد أنهكها التعب ، وكان الدور الذى لعبته كان ماكبت أو هاملت ، ولكنه مستعد لالتقاط الصور التذكارية مع الجمهور ، ويتسابق الآباء والأمهات لوضع أطفالهم فوق الخراف ويللا يا حبيبي ابتسم عشان الصورة تطلع حلوة ، لكن الخروف الفنان البوهيمى لا يعرف طريق الحمام ورائحته يهرب منها الأطفال هروب السليم من الأجر ب .

زريبة شيك

أمام مسرح الأجرودوم ساحة واسعة ، فيها تمثال ضخم لطائر الكيوى - رمز نيوزيلندا - من الخشب البنى يلتف حوله السائحون لالتقاط الصور فهو نادر ، وأماكن وجوده يحددها كتاب فى المتحف

القومى فى أو كلاند عاصمة البلاد .

وفى الساحة كلاب تندرب ، وطفطف ينتظر السائحين ليكملوا البرنامج حيث يحملهم الطفطف ذى العربات الثلاث من أمام المسرح للدخول إلى مساحات مزروعة وحقول مقسمة حسب أنواع الحيوانات التى تعيش فيها .

يدخل الحقل الأول ، فتهل قطعان الأغنام الصغيرة ، البيضاء عليه وكأنها جاءت تستقبل أسرتها فى المطار ، فى حب ووداعة ، وتشوق ليد تمتد إليها بأصابع العلف التى يعدها سائق الطفطف ويمد بها السائحين .

وفى الحقل المجاور قطعان الباك أو اللاما مع الأغنام أيضا وقد أعجبتى وداعة الباك ورشاقتها ، فملأت كفى بأصابع العلف ، ونزلت إليها ، لتأكل من يدي ، وتملاً نفسى سعادة ، فلما جريت وسط الحقول ، جريت ورائى رشيقة كأنها راقصة شرقية راقصتها ، فاستجابت مما شغلنى عن



ذعر مع أن الحروف يزدى دوره اليومى

متابعة حوار راقص آخر بين أحمد ابن خالة ابنتي ، وخروف أبيض صغير
وقع في غرامه وراحا يجريان ويلعبان كأنهما في فناء مدرسته الثانوية .
وكان الوداع والانتقال إلى حقل آخر ، فيه قطعان الغزلان الوديعه
قبلت أصابع

العلف منا من باب المجاملة ، وحاولت أن ألمس قرون بعضها وقد
حملته فوق رأسها كما تحمل أسطح البيوت إيريال تليفزيون ملون ،
لكنها كانت شديدة الحساسية لمحاولاتي ولم يشفع لي عندها هديتي
أصابع العلف المضغوط فلم استطع تحقيق هدفي لاكتشاف طبيعة قرونها
وخامتها .

أما في هذا الحقل فقد هجمت علينا قطعان عملاقة من الحيوانات لا
تعرف إن كانت تنتمي إلى الجاموس أم إلى البقر ، لونها أسود داكن ، أو
رمادي في أبيض ، استقبلتنا بجاعورة لها تأثير صفارة الإنذار " طفوا
النور " ، في ليالي الحروب ، وأراد السائق أن يهدأ من روعنا فاختار سالي
ابنة خالة ابنتي ، ردا منه لمجهودها في إغلاق الأبواب بين الحقول بعد كل
مرة يخرج منها الطفطف ، وحملها لتجلس فوق ظهر الجاموسة أو
البقرة العملاقة فظهرت فتاة الثانوية العامة وكأنها فردة كيوي حطت
على ظهر جبل واكابابا .

قبلنا دعوة السائق ، لحفل كيوي ، فتوقف الطفطف على ناصية حقل
صغير مزروع بهذه الفاكهة ، التي نقلوا زراعتها من الصين ، وطلب أن
نتسابق في جمع ثمارة حقل كبير مزروع بها . إنه سباق فاز فيه جميع
المتسابقين ، وكانت حصيلته عندنا خمسة كيلو كيوي بلاش .

ثم وزع السائق علينا ملاعق مثل المستعملة في أكواب الجيلاتني ،
لنتذوق نوعا من عسل النحل المحلي ، جميل في لونه ، طيب في مذاقه
فقد تغذى النحل على الكيوي فأعطى عسلا بمذاق الفاكهة اللذيذة .

مغامرات ترفيهية

وتصورت إدارة الأجرودوم أن كل هذه المتعة لا تكفى ، فأضافت إلى برنامجها فقرات فكاهية ورياضية وأنواعا من المغامرة والمخاطرة التي يعشقها السائحون الأمريكيون فزودت الزريبة الشيك بأعمدة القفز العالية ، يلقي فيها باللاعب من ارتفاع كبير بعد ربطه بأحكام ليسبح في الهواء فى مغامرة محسوبة وهى رياضة اسمها البانجى ، وأيضا بالكرات العملاقة زورب ويدخلها اللاعب من فتحة ضيقة ويغوص داخلها بدون جاذبية أرضية كرائد فضاء ، ويقذف بها المتفرجون من جول إلى جول .

الروعة فى روتورويا ألوان ، أجملها الاندماج مع حيواناتها واللعب



ممر الهبوط إلى الهواية .. والصعود بالتلفريك

مع أغنامها وتبادل التحية معها ، تحية تليق بمكانتها الاجتماعية في بلادها ، أما تحيتنا فكانت :

من النايين إلى الصاحين	سلام الله على الأغنام
راعينا الغنم وسوقناها	راعينا الغنم وسوقناها
ولو تنشتم ولو تنضرب	لقينا الغنم ، تحب الطرب
ولا فحلها سريع الغضب	فلا كبشها قليل الأدب
سلام الله على الأغنام	سلام الله على الأغنام



أنا والخروف أصحاب

...وفن التاتو والأسود

إذا قابلت واحدا من الماوري، فأخرج لك لسانه فلا تتصور أنه يقول لك طظ فيك .. إنه يرحب بك على طريقتهم، فإذا تصادقتما فسوف يلقاك بحركة الهونجي .. ثم يحييك بعرض فني أمام منزله تسمع فيه أغاني الواياتا ، والهাকা ويعرضون أشهر رقصاتهم وهي رقصة الحرب .. والماوري هم سكان نيوزيلندا الأصليين، أما الهونجي ، والواياتا ، والهাকা فهي مفردات لها معاني في لغتهم .. ولغة الماوري ١٥ حرفا شكلها لاتيني ونطقها ماوري منها المتحرك مثل (q-e-I-o-u) ومنها الساكن وهي (wh- w- t- r- p- ng- n- h- k) وأحذرك أن تعمل شاطرا وتكلم ماوري لأن أي خطأ في نطق الحروف يؤدي إلى تغيير المعنى وقد يبعد بك كثيرا عن المراد .

على فكرة لغة أهل جزرهاواي تتكون من ١٢ حرفا ولغة أبوريجينال سكان استراليا الأصليين نفس العدد تقريبا ..

والأسماء في الماوري لا تزيد عادة على ١٠ حروف إلا اسم واحد يتكون من ٥٧ حرفا لم أنقله هنا تفاديا لخطأ أكيد سوف أقع فيه لتشابه الحروف وتكرارها، سألت مرشدا سياحيا عن معنى الكلمة فقال: "سهم التل الذي يلعب بالفلوت عليه ثمانيا الذي لف العالم كله" وسألته ابنتي ماذا يقول لك قلت لها: أبدا .. بيكح !! والاسم يطلق على موقع هو مقر رابطة عارضي السيارات في نيوزيلندا ولو طلبت من سائق تاكسي أن ينقلني في منطقة روتورويا إلى هناك سوف أصل قبل أن أنتهي من نطق الكلمة العجيبة وهي قطعا دخلت موسوعة جينز للأرقام القياسية ..

ولغة الماوري المحدودة الحروف فيها أسماء لأكثر من ٦٠٠ نوع في

الطيور والحشرات والأسماك وهى لغة مكتوبة ومع ذلك فالأدب الذى تتوارثه الجماعة هو الأدب الشفهى أما المكتوب فانتشاره محدود ..

مكياج الماورى

وكلمة شعب فى لغة الماورى تعنى تاتوو ، وهى اسم وفعل فهى زينة خاصة لكل أفراد الشعب ، يضعه لنفسه أو بمساعدة آخرين فى شكل ماكياج أو "موكو" كما تقول لغتهم ، وإذا كان سكان استراليا الأصليون هم أصحاب التاتوو الأبيض فإن سكان نيوزيلندا هم أهل التاتوو الأسود .. وكان الرجال يلونون وجوههم بالخطوط السوداء ويرسمون عليها أشكالا لرأس الطائر النيوزيلندى القومى وهو الكيوى وربما طائر البطريق "البنجوين" كما كانوا يصبغون الشعر باللون الأبيض ليثبه شعر الكلب النيوزيلندى القومى المسمى كورى وكان



إبشارب من أوراق التاجر

الرجال يرسمون خطوطا دائرية على كل الوجه أما السيدات فيرسمن نفس الخطوط على شفاههن وذقونهن فقط ..

ولون الموكو النيوزيلندى هو الذى حدد اللون القومى لهم باللون الأسود تراه على أجسام اللاعبين فى الفرق القومية الرياضية وفى الشوارع والفنارين .

وهم يحافظون على الطابع الخاص بكل منهم فإذا ظهر فى المجتمع فى شكل ما فلا بد ألا يغيره فالتاتوو، إن الموكو مثل البصمة، والتوقيع، مكمل للشخصية ويجب عدم تعبيره .

التاتوو العربى

وإذا كان التاتوو، أو الموكو، هو الوشم فإنه يكون فنا عربيا خالصا كان ولد العم يطبعه على زنده قبل أن يقتحم البندر مرة فيكتب اسمه وعنوانه أو صورة لسيف ذى وزن .. وكان البعض من بلدياتى يدقون .. التاتوو على شكل عصفورة إلى جانب الحاجب .

والحنة تاتوو عربى لكنه ليس أبيض كما فى أستراليا ولا اسود كما فى نيوزيلندا ..

والتاتوو ظاهرة عالمية يتفنن الفتيات فى وضع أشكال رقيقة وعجيبة منه على مواضع مختلفة بأجسامهن لزوم الزينة، وقد انتشرت المحلات التجارية التى تقدم هذه الخدمة للفتيات فى أمريكا وأوروبا والشرق الأوسط ..

والتاتوو له أضراره أحيانا ففى باكستان يتعرض الآلاف للإصابة بالإيدز (مرض

انهيار المناعة المكتسب) .. والالتهاب الكبدى بسبب ولعهم بالوشم أو التاتوو الذى

ينقشه المئات من الأشخاص الذين لا يراعون القواعد الصحية الضرورية ويستخدمون أدوات عفا عليها الزمن وباتت محظورة منذ

أواخر الثمانينيات في القرن العشرين في الدول التي تشهد إقبالا متزايدا على وشم الأجساد وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .. أما الماوري فهم يستخدمون مواد نباتية صمغية في التاتوو، وأدوات مستمدة من الطبيعة، فلم يتعرضوا للخطر الذي يتعرض له الباكستانيون ..

الحفاظة على الهوية

والماوري يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم ووسائل التعبير الخاصة بهم، ويعتبرون ذلك سلاحهم في مقاطعة الوافدين عليهم من الأوربيين البيض، وهم أكثر ارتباطا بتراثهم وحفظا له عن شعوب تقع تحت نفس الظروف منها السكان الأصليون لكندا، وأمريكا، وأستراليا ..



للماوري أمام المنزل حفل يومي



الثحية الرسمية للماورى

وأشتهر الرقصات النيوزيلندية هي رقصة الحرب .. عرضتها تليفزيونيات العالم ، فى نشرات الأخبار عندما أداها الجنود النيوزيلنديون أمام جثمان زميل لهم فى قوات الأمم المتحدة التى ذهبت إلى إندونيسيا لحفظ السلام بعد حرب أهلية هناك ، وهى رقصة قومية تؤدى فى المناسبات والأحداث العامة ، وقبل بدء المباريات التى تشارك فيها الفرق القومية النيوزيلندية . الغناء فيها هتاف أشبه بالزئير والحركة عنيفة تستعمل فيها الأذرع والأكف حيث يدق بها على النصف العلوى العارى لجسم الراقص ..

ونحية الضيوف عند الماورى هى عروض حية تقام لهم أمام أبواب المنازل يشارك فى أدائها الرجال والنساء ممسكين بأشكال مختلفة من قطع الخشب والتلويح بها ..

وتصنع النساء كرات بيضاء صغيرة من ألياف الأشجار والنباتات تعلقها في حصورهن أثناء الرقص أو تموجها باليدين على الإيقاع، أما الرقصات الدينية فترفع فيها الأيادي إلى السماء، كذلك فإن الرجال يتفننون في صنع عصي خشبية يستخدمونها في الرقص..

أغاني..ألوان

وأغاني الماوري تدور موضوعاتها حول شكر الله والأفراح والأحزان.. والمعارضة.. وتساعد الحركات في التعبير عن هذه المعاني وأغانيهم إما هاكا أو واياتا وهي أغاني هادئة لا رقص يصاحبها أما الهاكا فهي للرقص الجماعي والتعبير الدرامي مع رعشة اليدين للإنذار واستنهاض الهمم..

والأصل، أن الآلات الموسيقية المصاحبة، هي بدائية خاماتها من خشب الأشجار وأفرعها وجدوعها ثم ظهر حديثا من أضاف إلى غناء الماوري آلة الجيتار كلون من التطوير والتحديث وهو ما لا يتكرر كثيرا في فنونهم وتراثهم وإن كان الأدب الماوري يجمع بين التراث



الأكل الماوري دانما باركيو

والأشكال المعاصرة الحديثة فى العالم ..

والفرق المتخصصة فى عروض فن التاتوو الأسود كثيرة، أما أماكن العروض فهى المنازل، وهناك ما يعرف بمنزل اللقاءات وتقام فيه حفلات يومية وهو تقليد متوارث حافظت عليه العائلات الكبيرة، وفى هذا المنزل ركن لعرض إنتاجهم القومى من الملابس المصنعة من ألياف النباتات يدويا وصناعة الحصير والسلال،

كما يعرض فيه أيضا أشكال من فنون النحت على الخشب، وهم يصنعون من الخشب أعمدة لتقوية المنازل التى يسكنونها ويزينون الأعمدة بتاتوو رقيق معقد الصنع، كما يصنعون من الخشب أيضا تعاويذ يضعونها فى مداخل القرى لتخويف من تسول له نفسه بالهجوم عليهم، وللخشب فى بعض الأحيان مهمة الإعلان القومى عندما يحفرون عليه موتيفات وأشكالاً تضع ثقافة وفن التاتوو الأسود فى الذاكرة بصفة دائمة ..

الهانجى.. والهونجى

ويحافظ الماورى فى حفلاتهم التى يحضرها الأجانب على أن يعرضوا ملامح وصورا تعكس أساليب الحياة، وطرق الاحتفال بأعيادهم وخاصة طعام العيد أو الهانجى الذى يتم إنضاجه على بخار الأرض، وهى الظاهرة الطبيعية التى تنفرد بها نيوزيلندا عن دول العالم كله .. ومن تقاليدهم ما يعرف بحركة الهونجى وهى لمس

الأنف للأنف عند لقاء الأصدقاء وهى متبادلة بين أى اثنين من الجنس الواحد أو الجنسين ..

أما حركة إخراج اللسان فهى ليست قلة أدب، أو استهزاء بأحد إنها فولكلور ودائما مصحوبة بتكشيرة كبيرة من باب الفولكلور أيضا .. وللاحتفالات ملابس خاصة لزوم الوجاهة الاجتماعية فالرجل

يرتدى عباءة من قطعتين واحدة أمامية والثانية خلفية تصلهما ببعضهما خيوط سميكة متينة، تصنعها النساء فى المنازل بإتقان، فهى هبة الرجال، أما اللقعات الرسمية، ففيها يحافظ الرجال على الظهور وفى أيادهم أشكال صنعت من الخشب وفى رقابهم دلايات وهى عادة مشتركة بين كل شعوب جنوب الكرة الأرضية يستعملها الرجال والنساء وتصنع عادة من الأحجار الموجودة فى باطن الأرض ..

وقرى الماورى بيوتها متراصة، الواحد منها على شكل مثلث لا يزيد كثيرا عن حجم كشك من أكشاك وزارة الزراعة فى شوارع القاهرة. والورش تحتل بعضها وفى الميدان الرئيسى للقريه مكان ثابت كموقد نار



استعراض فولكلورى للماورى

للقرص حوله وهو مسئولية مباشرة للعمدة أو كبير القرية الذي يخصص له مقعد من الخشب الطبيعي.. وزينة البيوت هي الثمار الجافة لنبات القرع..

وهم يجيدون بناء المراكب واللنشات، استعملوها كثيرا فى الصيد، وهى الآن للمهرجانات والاحتفالات القومية التى يشاركون فيها على مفض بالإضافة إلى الصيد طبعاً..

فى نيوزيلندا مدارس لتعليم الصناعات البيئية يعلمون فيها النشء مبادئ يتمسكون بها، منها.. ممنوع التدخين والأكل فى مكان العمل خاصة لو كان النحت على الخشب، ممنوع دخول المأكولات إليها، وإذا كان لا مفر من وجود بقايا أخشاب بعد النحت فيجب أن تجمع ليسهل استغلالها كموقد للطهى..

ويبقى الصراع فى نيوزيلندا.. الأوروبيون النازحون يتمسكون بالشعار الذى التقوا عليه مع الماورى وهو "ويلز ونيوزيلندا شعب واحد"، أما الماورى فبالرغم من أنهم لا يزيد عددهم على 8% من سكان الدولة، وهم فقط مائتا أسرة، فإن الحيل الجديد ضد الاندماج فى الثقافة الأوروبية المتداولة ولا يدخلون كنائس البيض، رغم أن أحد أعضاء البعثات التبشيرية ترجم الإنجيل إلى الماورى عام ١٨٢٠، كما لا يندمجون فى مجالاتهم السياسية ولا يمارسون رياضاتهم ويعيشون فى جماعات مستقلة أما أساتذة الجامعات والمدارس فهم محافظون على لغة الأجداد وقد أعدوا لها القواميس وطبعتها مؤسسة خاصة بهم هى مؤسسة شعون الماورى..

إنهم يتمسكوا بالأرض، والهوية، والثقافة، والفن... فن التاتوو الأسود..

الكوي طالب القرب ١١

قال لى مواطن نيوزيلندى من البيض ، نحن نتعلم ونجتهد فى التخطيط للمستقبل وهم - يقصد الماورى السكان الأصليين للبلاد يحبسون أنفسهم فى التراث والتاريخ ، نحن نتقدم ، وهم محلك سر ! قلت : وهل أثر ذلك على اقتصاد البلاد ؟ قال طبعاً .. لذلك يلجأ الشباب للعمل فى استراليا ، مما جعل الوحدة بين نيوزيلندا واستراليا مطلباً ملحاً لنا ، يعنى بصراحة نحن نطلب القرب من استراليا ، قلت طبعاً زواج طمع .

وقد يكون الصراع الاجتماعى هو السبب فى أن النيوزيلنديين يعيشون فى مستوى اقتصادى أقل من الأستراليين ، فالبيض يحتكرون المراعى والإدارة والماورى يغنون أغنية خالتى أم الزنارى .. البلد بلد أبونا والغرب يطردونا .

يستغلون ثقافتهم فى السياحة وشجاعتهم فى الحروب .. وقد حاربوا من أجل البيض كثيراً فى جنوب أفريقيا ١٨٩٩ - ١٩٠٢ وفى كوريا ٥٠ ١٩٥٣ وفى مالايا ٦٥ - ١٩٦٦ وفى بورنو ٥٢ - ١٩٦٠ وفى فيتنام الجنوبية ٦٤ - ١٩٧٢ وفى الحربين العالميتين .

بلاد سياحية

ومساحة بلاد الكوي ١٣٥ ألف ميل مربع وعدد سكانها ٥.٣ مليون نسمة وهى بيئة خضراء ويبلغ متوسط عمر الإنسان النيوزيلندى ٧٧ سنة ، والحياة رخيصة من استراليا وهى بلاد سياحية من الدرجة الأولى وقادرة على جذب أعداد أكبر مما يصلها الآن ، لولا بعد المسافة ، فالطبيعة متفردة ، والناس طيبون وفيها كل ما يسعد السائح خاصة

الأمريكي والأوروبي . فبالإضافة إلى تفرد منطقة " نابو " لرائعة المريعة بطبيعة غريبة وطريقة وجميلة تجعلها دائماً على كف عفريت ، فإن منطقة روتورويا فيها التراث والتاريخ العميق والعادات والثقافة الخاصة بها ، أما مدينة " نابير " فهي درة المحيط الهادى ويمارس فيها السائحون أنواع الرياضات المائية ورياضة الجولف ، وفيها الجبال والجمال .

وإذا كانت الجزيرة الشمالية لنيوزيلندا تنوعت تاريخية وحضارية ، فالجزيرة الجنوبية فيها المساحات الخضراء الجبلية والمستوية ، والشواطئ الملونة ، وآثار السنين على الأرض والجبال والمحيط إنها بيت الرومانسية ، ومتحف الكائنات الحية الفريدة والحيوانات النادرة .

في " أومارا " بالجزيرة الجنوبية أحجار نادرة ، بنوا ببعضها الأبنية ، وتخلوا عن الخشب .. أما مدينة " نلسون " ففيها أحجار كريمة وهي موجودة بكثرة أعلى الشاطئ الغربى للجزيرة ، ومنها ماله أشكال



منزل نادر .. من الحجر

طريفة وعظيمة مثل الهلال ، والبيضة المكسورة ، أما منطقة كوينز تاون ففيها الممرات المائية والبحيرات يتكاثر عليها تشكيلات صخرية هدية من الطبيعية وكذلك فإن مدينة "مارلبورو" من معالم الجمال والهدوء هناك .

الكوسة غير متوافرة

والزراعة نادرة ، فإذا كنت من محبي الكوسة أو البازلاء أو البامية .. فلن تجدها فالأرض إما جبال ، أو سهول ، وهي خضراء مفروشة ، إما بالعابيات أو الحشائش . ولأنها مقسمة لترضية الإقطاعيين الأوائل الوافدين إلى نيوزيلندا فإن الميكنة الزراعية لم تستثمر فيها لتظل أرضا للرعى ، لكن في مدينة نابير مزارع واسعة للبرتقال والعنب .



جمال الطبيعة مع لسة فن

والغابات هي التجارة والنجارة فبالإضافة إلى طبع البلاد بطابع منفرد وجو جميل ، فإنها الصناعة الأساسية وإذا ركبت " الهامى واى " فسوف تلاحظ أن كل عشر سيارات نقل تجرى حولك بينها تسع تحمل جذوع أشجار معدة للنجارة ، أو التجارة فالأخشاب هي أعمدة المنازل وأسقفها وحوائطها وهي فن النحت للماورى .

والصناعة ، إما خشبية ، أو منتجات الألبان ، أو من ثروة الأرض كذلك فهم يصنعون أنواعاً شهيرة من النبيذ المستخرج من العنب . كما يكثرون من استخراج العسل من النحل وإدخاله فى مواد غذائية وعلاجية مفيدة .

وهم حرفيون مهرة ، مثل كل شعوب " أو شينا " أى جزر جنوب الكرة الأرضية فى صناعة الحلوى والمجوهرات ، وتشكيل الحجارة الكريمة فى هيئة دلالات وخواص ويستخرجون من باطن الأرض خامات الكريستال والصدف والأليستر ويصنعون منها تماثيل منمنة رقيقة كما يشكلون الرخام بيضاوياً ، ومربعاً وصوراً أخرى ويصدرون الماشية للشرق الأوسط وآسيا كما يصدرون أجود أنواع الصوف ، ويصنعون الجبن الشيدر ويصدرونه مع الألبان عبر البحار وكانت إنجلترا تستورد كل الإنتاج النيوزيلندى فى كل الصناعات ثم التزمت بالاتحاد الأوروبى فتوقفت عن ذلك .

عريس وعروسة

وطبعاً هناك وظائف ميري ، يحصل فيها الموظف على راتب سنوى قدرة ٢٦ ألف دولار ولا يختلف عما يتقاضاه زميله فى القطاع الخاص ، والموظفون دائماً من خريجي الجامعات وإن كانت تكاليف التعليم الجامعى باهظة مما يوقفه على ٤٠٪ فقط من مجموع الشباب والباقي عليه أن يتجه إلى ممارسة الحرف المختلفة ، ومع أن فرص العمل ليست كثيرة فإننى لم أصادف شحاذاً واحداً لكن هناك صناديق للتبرع من

اجل مشروعات الخير وقد لا يعنى أن يطالبك المطار برسم خروج ، أن الحالة الاقتصادية ليست قوية فقد طالبرا بعشرين دولار للفرد ، وطالبت قبلهم المكسيك بأكثر من ذلك . وطالب مطار فانكوفر بكندا بمبلغ مماثل وإن كان الأخير له بعض العذر لأنه قطاع خاص ، إنما الذى يدل على الحالة هو أن سن الزواج ارتفع بين الشباب إلى الثلاثين وكان عشرين سنة من قبل وكان الوالد يتحمل عبء المهر والكشك أقصد البيت ، والكنبة والقلة والكباية ، والآن على العصفورين أن يبنيا عشهما أو يضربا رأسيهما فى صخر أى جبل غير تلجى . وقد لا يدل ذلك على الحالة الاقتصادية أيضا فهم يبررون ذلك بأن الفتاة اتجهت للتعليم وأصبح البيت فى المرتبة الثانية من اهتماماتها .

قرب .. ياللى بعيد

والمطلوب مهاجرون لكن من نوع خاص ، فالمهاجر الذى يبحث عن فرصة عمل ، لن يجدها ، إنما المطلوب هو الذى يفتح مجال العمل للآخرين ، يعنى مطلوب مستثمرون ، وهى تنسق فى هذا المجال مع مكاتب استرالية لاختيار المهاجرين من كل دول العالم . وترحب نيوزيلندا بالعاملين فى بعض المجالات ، كالطب مثلا ويعمل بها عدد من الأطباء العرب ، منهم مصريون وعراقيون ، وقد التقيت بسيدة عراقية تعمل فى أحد محلات بيع الملابس الجاهزة زوجها طبيب أسنان وزميل لطبيب مصرى ، لكن الضيق كان باديا على حديثها وسمعت منها مثلا كانت تقوله لنا خالتي أم الزنارى " أيش رماك على المر .. اللى أمر منه . وفى مدينة " ناير " قرأت إعلانا لبرنامج تعليم الإنجليزية لغير النيوزيلنديين بطريقة عملية مستغلين وسيلة الكاسيت والفيديو مع إقامة رحلات حية فى الأماكن البارزة مع شلة أصدقاء ، ومن يرغب الالتحاق للتعليم فى هذا البرنامج الذى تقيمه الجامعة مع مدارس "

الأفق الجديد " عليه أن يملأ استمارة خاصة بذلك فى سفارة نيوزيلندا ببلده ويرسلها ويرفق بها رقم الكارت الانتمائى الخاص به لدفع الرسوم المقررة لتحدد له إدارة الجامعة موعداً لبدء الدراسة وموعداً تستقبله هيئة التدريس فى المطار أو الميناء بعد أن يحصل على تأشيرة الدخول بمدة يحددها نوع البرنامج الدراسى .

وربما كانت هذه الخدمة وسيلة لاستدراج السائحين إلى البلاد فإذا أعجبته .. رغب فى الإقامة فيها ويكون " جاء يزور .. جاور " وإن كان صينياً فسوف يسعى لإحضار أصدقائه وأقربائه لينسجوا مجتمعاً خاصاً داخل المدينة تستفيد هى بأموالهم وخبراتهم ويستفيدون هم بالخروج من شرنقة بلادهم .

مطلوب ووحدة

هذه هى أوجه النشاط فى نيوزيلندا ويظل الصراع الاجتماعى مؤثراً على مواردها وقدراتها .. ولأن البيض كما قال لى واحد منهم يفكرون فى بكرة فهم ينتظرون الوحدة مع استراليا وهى المركز الثقافى والعلمى المتطور فى المنطقة ويطلبون القرب من أهل الكنجاروو ليشكلوا دولة متحدة ، وينعموا فى خيرات استراليا مجتمع الوفرة ، الذى يعدم الأعداد الهائلة من الماشية حتى تحافظ على أسعارها ومكانتها فى العالم كما تفعل أمريكا فى القمح الذى تلقى به فى المحيط .

وقد بدأت الخطوات إلى الوحدة بالتنسيق الدبلوماسى بين البلدين ، فسلطات مطارات استراليا لا تطلب من النيوزيلنديين تأشيرة دخول إنما تكتفى بختم جوازات السفر فقط .

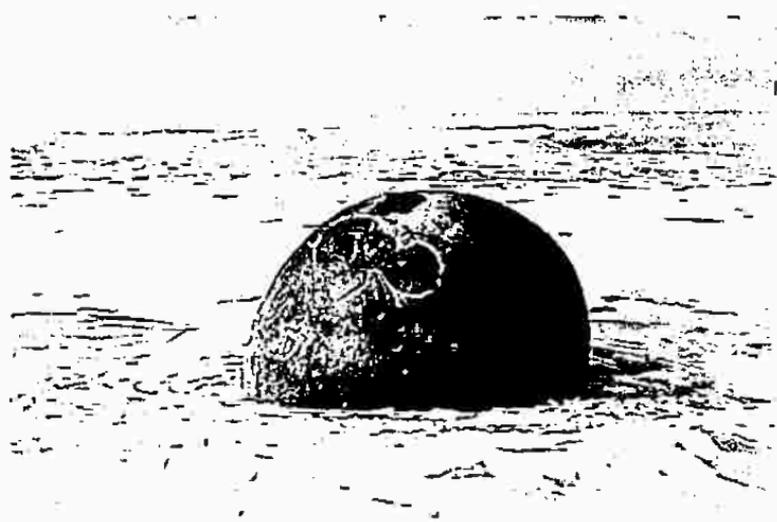
وعلم استراليا أزرق غامق وقريب الشبه من علم نيوزيلندا الأزرق الفاتح وفى ركن كل منهما علم إنجلترا دولة السيادة عليهما ويحمل كل منهما عدة نجوم ، يختلف حجمها وشكلها فى العلمين . ودول كثيرة

تعتبر أن تمثيلها في استراليا يكفى لتمثيلها في نيوزيلندا أيضا فدولة فلسطين لها سفير واحد لدى الدولتين .

أما الخطباء ، والوعاظ والقساوسة الذين توفدهم بلادهم إلى استراليا فهم يقومون بنفس المهمة في مساجد وكنائس نيوزيلندا .

وقد تكون الوحدة خطرا جديدا على " الأبوريجينال " أهل استراليا الأصليين و " الماوري " أهل نيوزيلندا لكن البيض يرون فيها حلا لمشاكلهم ورفعا لمستوى معيشتهم وكما قال المواطن النيوزيلندي : فلكي تكون وحدة ما يغلبها غلاب يجب أن تبدأ على مراحل ، أولها توحيد العملة في البلدين ، الدولارين الأسترالي والنيوزيلندي ، على أن تقوم الوحدة الكاملة في زمن يتراوح من خمس إلى عشر سنوات .

أهل الكيوي طلبوا القرب من أهل الكنجاروو وأغلب الظن أنه سيكون لهم ما أرادوا قريبا ، وربنا يتمم بخير ! .



صخرة لم تلمسها يد الإنسان